الأهرام

المصدر : الـــــرياض

التاريخ : ٢١ ربيـــع الاول ١٤١٣هـ

الأقليات الاسلامية.. قضاياها ومشكلاتها «١»

المسلمون لم يضطهدوا الأقليات التي تعيش بينهم بل ابدعوا نظاماً فريداً وفر الاستقلال الذاتي في جميع الشؤون الثقافية والدينية والاجتماعية

تناقص أعداد المسلمين في الصين والهند يعود إلى اهمالنا وقلة المتابعة لأحوال المسلمين

ليس في الاسلام والدائرة الاسلامية شيء يسمى (الاقلية) و(الاغلبية) فالكل مسلمون تتساوى حقوقهم وواجباتهم ودماؤهم. وياتي وصف «الاقلية».نظرا الى تواجد جاليات اسلامية في دول ومجتمعات غير اسلامية. فهي «اقلية» بالنسبة الى تلك الدول والمجتمعات الكافرة، بينما اعضاؤها اخوة مسلمون بالنسبة لمسلمي سائر الاقطار الاسلامية. فمن هنا ياتي وصفهم الرايج هذه الايام بالاقليات بينما هم ليسوا كذلك في حقيقة الامر من خلال المنظور الاسلامي الصحيح .

ونقول هذا مع اعترافنا بان علماء الاسلام الاوائل لم يحبذوا سكنى المسلم بين غير المسلمين، وقد شدد بعضهم في النكير على المسلم الذي يعيش في دار الحرب .

ويجب ان نكون واقعيين اليوم ونعترف بانه من المستحيل ان نقدم هذه النصيحة لابناء الاقليات الاسلامية اليوم. فليس بامكان الدول الاسلامية استيعاب اعداد كبيرة مثل المائة والخمسين مليون مسلم في الهند او الثلاثين مليون مسلم في الصين الخ. وبالتالي يجب ان نجد حلا لمسلمي الاقليات حيث هم، بدلا من تقديم نصائح غير عملية.. هذا بالاضافة الى ان العالم كله تقريبا بدا ينطبق عليه وصف «دار الامان» و«دار العدل» بسبب شيوع تشريعات تراعي حقوق الانسان بصفة عامة. وهو من هذه الناحية يختلف عن عالم اوائل الفقهاء حيث كانت «دار الاسلام» وحدها تتسم بالامان والعدل دون غيرها من مناطق الاقلية المتبقية هي التي يعيش اتباعها تحت سلطان غير المسلمين القانوني. في مجتمع لا يعتبر فيه الاسلام هو الدين السائد او الثقافة الغالبة. ولا توجد بمجتمع كهذا دوافع قوية لتنمية القيم الاسلامية. فينبغي حتى في افضل الاحوال القيام بجهود متعمدة ايجابية للحفاظ على الشخصية الاسلامية في مجتمع كهذا، وبلاد كهذه، حتى لو تظاهرت بالعلمانية والديمقراطية والحرية الدينية للجميع، فهي تضطهد اقلياتها باسلوب او آخر، والامثلة على هذا كثيرة. ومعظم هذه البلاد غير الاسلامية تبذل جهودا مكثفة لعلمنة مسلميها وادماجهم في ثقافتها المحلية. وهو وضع يختلف في لينه وشدته من بلد الى آخر .

البلاد الاسلامية والاقليات :

ولا اظن ان هناك اي شخص شك في ان الاقليات الاسلامية جزء من الامة المسلمة.. وبالتالي نكون قد انتهينا من سؤال: هل ينبغي لابناء الاسلام الذين يعيشون في كنف الدول الاسلامية الاهتمام باخوانهم ابناء الاقليات؟ فليس لهم من خيار في هذا، فلو تخلوا عن واجبهم هذا انتفت عنهم صفة «الامة» الاسلامية التي قال الله تعالى عنها في محكم كتابه: ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ (الحجرات: ١٠) كما قال: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض﴾ (التوبة: ٧) وتتضح هذه المسؤولية التضامنية بصورة جلية في الحديث النبوي الشريف الذي يقول :

«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حجم الاقليات اسلامياً وعالمياً

يبلغ عدد المسلمين في العالم اليوم ١٢٠٠ مليون نسمة، بينهم نحو ٢٥٠ مليون مسلم يعيشون كاقباء الاقليات الاسلامية وهم يمثلون بالتالي نحو ثلث الامة المسلمة. وهناك مسلم واحد اليوم بين كل خمسة سكان على وجه الارض، وبالتالي هناك مسلم ينتمي الى اقلية بين كل ١٥ شخصا على وجه الارض. واكبر هذه الاقليات تعيش في الهند اذ تضع الاحصائيات الرسمية عددهم بتسعين مليون نسمة بينما يعتقد المسلمون انهم لا يقلون عن ١٥٠ مليون نسمة. وتأتي بعدهم الاقلية الاسلامية في الصين فيبلغ عددها نحو ٣٠ مليون مسلم. وهناك تواجد اسلامي في نحو ٩٠ دولة في العالم بينها ٤٤ دولة اسلامية. والبقية اقليات. ويبلغ عدد المسلمين في آسيا ٨٠٠ مليون، وفي افريقيا ٢٠٩ ملايين وخمسة ملايين في القارة الامريكية و١٦ مليونا في اوروبا ومليونين في القارة الاسترالية. ولو استمر توالد المسلمين وتكاثر اعدادهم بالمعدل الحالي فستصل اعدادهم الى ١٦٠٠ مليون بعد عشر سنوات فقط من الآن، اي بمعدل (ربع) سكان العالم بدلا من معدل (الخمس) الحالي. وبالتالي سيزيد تعداد ابناء الاقليات الاسلامية الى ٥٠٠ مليون، فسيكون هناك مسلم واحد بين كل اربعة يمشون على وجه الارض ومسلم واحد يعيش كاقلية مسلمة بين كل ١٢ شخصا على وجه البسيطة.

ويتضح من هذا ان الاقليات الاسلامية تشكل جزءا هاما جدا من امة الاسلام اليوم. وهذا العدد الضخم، الذي يفوق تعداد كل الدول العظمى على حدة باستثناء الصين يؤكد على ضخامة هذا الجزء من امة الاسلام، بحيث يكون اطلاقنا عليه وصف «اقلية» «تجاوزا» وجريا على المتعارف وليس حقيقة في واقع الامر. فوصف «اقلية» يوحي للانسان بان المراد شريحة صغيرة غير هامة من البشر في مجتمع ما. ولو نظرنا الى الاقليات الاسلامية من خلال هذه النظرة فهي ستكون طامة كبرى لاننا سنفقد او سنتجاهل ثلث ابناء الامة المسلمة. وهذا التجاهل ليس قضية نظرية بل هو حقيقة واقعة في تاريخ الامس القريب فقد تجاهلت الامة المسلمة مسلمي الصين، على سبيل المثال، وبالتالي تعرض هؤلاء لمحن وابادة وتهجير تقشعر لها الابدان. وكان ينبغي ان يكون عدد مسلمي الصين اليوم نتيجة التوالد والتناسل الطبيعيين بين ١٠٠ و١٥٠ مليونا طبقا للاحصائيات الرسمية التي نشرتها حكومة الصين نفسها في بداية هذا القرن. ولكن نتيجة الاهمال وما تعرض له مسلمو الصين من محن تقدر اعدادهم اليوم بين ١٧ مليونا و٣٠ مليون مسلم فقط طبقا للتقديرات الحالية الرسمية وغير الرسمية . فاين ذهبت البقية؟ هي حقا ضحية اهمالنا اكثر مما هي ضحية البطش الشيوعي. ومثل هذا النموذج من الاهمال والتجاهل رأيناه مرة اخرى قبل تسع سنوات حين ظلت المدافع والصواريخ الصهيونية تدك المسلمين في بيروت لثلاثة اشهر ولم يحرك العالم الاسلامي ساكنا.. اين هذا النموذج من صرخة المرأة المسلمة العزلاء التي نهبت وسلبت على شواطىء السند فصرخت : «وامعتصماه» «وا اسلاماه» وحرك صراخها الخلافة الاسلامية كلها

كانت الدول الاوروبية قد قضت على الاقليات الاسلامية في بلدانها كالتي كانت توجد في الاندلس وجنوب ايطاليا وسويسرا وصقلية ومالطا وقوصرة ومبورقة ومنورقة الخ، بل وحتى المسلمون الافارقة، الذين استعبدهم الاوروبيون ونقلوهم الى الامريكتين الشمالية والجنوبية، قد تعرضوا للتعميد ـ اي التنصير ـ القسري. ولا ننسى محاكم التفتيش التي قامت في اسبانيا والبرتغال ببركات الكنيسة لفرض التنصير على مسلميها ويهودها بعد سقوطهما في ايدي المسيحيين. وانتقلت هذه المحاكم ـ التي هي سبة في وجه البشرية ـ الى المستعمرات الاسبانية فيما وراء البحار. اما الاقليات غير الاسلامية في بلدان العالم الاسلامي فلم تلق اضطهادا دينيا او ثقافيا بل حظيت بالتكريم والاحترام في ديار الاسلام. فنجد الهندوس كطائفة مزدهرة في ظل الحكم الاسلامي الطويل على الهند، والاقباط في مصر، والمسيحيين بمختلف الفئات في البلاد الاسلامية، والصابئة في العراق والمجوس في بلاد فارس واليهود الذين وجدوا في بلاد المغرب وديار الخلافة العثمانية ملجأ آمنا من الاضطهاد الديني البشع في اوروبا القرون الوسطى . وكانت الخلافة العثمانية قد ابدعت نظاما فريدا من نوعه وفر الاستقلال الذاتي للاقليات الدينية في اقطار الخلافة. وكان هذا النظام المعروف بـ «نظام الملة» يعطي استقلالا ذاتيا في الشؤون الدينية والتعليمية والثقافية لرؤساء هذه الاقليات.. وهو نظام في منتهى السماحة والتسامح ولم تصل اليه اية حضارة اخرى، بل عرفت كل الحضارات باضطهاد ابناء غيرها من الحضارات والثقافات واحتقارهم، وان كان هناك غير مسلمين ممن عوقبوا او اعدموا في ظل الحكومات الاسلامية عبر العصور فكانوا من المعارضين السياسيين وليس نتيجة معتقداتهم الدينية .

أقليات اسلامية مظلومة :

وهناك بعض الاقليات، مثل مسلمي قبرص والهند وجنوب الفلبين واليونان وسري لانكا وبورما وتايلاند، تعاني هذه الايام من ظلم الاغلبيات في بلدانها، بصورة ملحوظة .

وراى العالم بالامس القريب وشهد صامتا وساكتا كيف كان النظام الشيوعي البلغاري يضطهد اقليته المسلمة اضطهادا مكشوفا ويعرضها للقتل والتجويع لادماجها بالقوة في البيئة الثقافية بغرض تغيير الاسماء من الاسماء العربية والتركية الى اسماء بلغارية، وحرمان من لا يقبل بهذا من الوظائف وفرص التعليم والخدمات العامة. وكان الاضطهاد شديدا لدرجة ان كثيرين من المسلمين البلغار هربوا من بلادهم الى تركيا وغيرها من الدول .

اهتمام المسلمين بالاقليات الاسلامية :

تحظى قضية الاقليات الاسلامية باهتمام المسلمين على المستويين الرسمي والشعبي. فقد كانت قضية الاقليات عبر العالم من القضايا التي ناقشتها الدورة العشرون لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية باسطنبول، وقد ظلت قضايا الاقليات تلقى اهتمام مؤتمرات القمة الاسلامية . وقد سبق عقد مؤتمر عن الاقليات الاسلامية في اطار المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض سنة ١٤٠٦هـ (يناير ١٩٨٦م) .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية